أثر الثورة الفرنسية والإرساليات التبشيرية على الفكر العربي في القرن التاسع عشر

أ.د. يونس عباس نعمة
جامعة بابل– مركز بابل للدراسات

The Impact of the French Revolution and Missionaries on Arab Thought in the Nineteenth Century

Younis Abbas Nema
Babylon University- Babylon Center for studies
Younisabbas255@gmail.com

Abstract

The French Revolution took place for the period (1789 - 1799) and its impact continued in France and Europe throughout the nineteenth century, and witnessed major political and social developments, as it eliminated the absolute monarchy, the feudal privileges of the aristocracy and the Catholic influence. It did not happen that the Arab heard about the French Revolution and its principles except with the advent of Napoleon Bonaparte at the head of his campaign to seize Egypt in 1798, and he mentioned that Napoleon tried to implement in Egypt what the French Revolution had approved of ideas and political systems.

The impact of the French campaign on Egypt was a shock that opened the eyes of the Egyptians, and then the Arabs, especially the mission students who studied in France after that, on what the European civilization reached based on the development of different sciences.

American missionaries were interested in printing, teaching, holding masses in Arabic, opening schools, and making education in them in Arabic. The American education system was used in schools, and they were also interested in educating women. The missionaries differed in their orientations, goals and ideas, each according to his sect and his state that sponsors evangelization.

Keywords: French Revolution, Missionaries, Ottoman Empire, Education

الملخص

قامت الثورة الفرنسية للمدة (١٧٨٩ – ١٧٩٩) وشهدت تطورات سياسية واجتماعية كبرى وجسدت تغييرات جذرية لصالح حركة التنوير ومطالبها المتكررة في بناء الديمقراطية وحقوق الشعب والمواطنة ، وتركت اثراً واسع النطاق من حيث التغير والتأثير في الدول والشعوب الأوروبية.

لم يحدث أن سمع المشرق العربي عن الثورة الفرنسية ومبادئها إلا مع مجيء نابليون بونابرت على رأس حملته للاستيلاء على مصر عام ١٧٩٨، ومحاولاته تطبيق ما أقرته الثورة الفرنسية من أفكار ونظم سياسية ، فكان الحكم النيابي في طليعة الإجراءات التي حاول نابليون تطبيقها ، وقد كان أثر الحملة الفرنسية على مصر بمثابة الصدمة التي فتحت عيون المصريين ومن ثم العرب لاسيما طلاب البعثات الذين درسوا في فرنسا فيما بعد ، على ما وصلت اليه المدنية الاوربية المرتكزة على تطور العلوم المختلفة , كانت رؤية المفكرين العرب المعجبين بالثورة ومبادئها ، أنها قدمت انطباع ان كل أمة يسودها الظلم والاستبداد والفساد والفشل في إدارة الحكم والسياسة يمكن لشعبها الثورة على الحاكم ، فالثورة تبعث في الأمة دماً جديداً ونشاطاً كبيراً .

امتازت الارساليات التبشيرية بالتنظيم والدعم الدولي ومن أهم أهدافها نشر الدين المسيحي ، وأفادت من الوضع السيء في الولايات العربية ونجحت في كسب الكثير بما قامت به من أعمال إنسانيّة للفقراء وكذلك تحسين التنمية الاقتصادية

ومحو الأمية ونشر التعليم والرعاية الصحية وبناء دور الأيتام ، وقد ارتبط عمل البعثات التبشيرية بشكل كبير مع نشر الطباعة والتعليم والتنمية الاقتصادية وتنظيم المجتمع المدني ونشر الحرية الدينية .

أهتمت الإرساليات التبشيرية الأمريكية بالطباعة والتعليم وإقامة القداس باللغة العربية وفتح المدارس وجعل التعليم فيها باللغة العربية ، أهم المآخذ على حركة الارساليات التبشيرية أنها تزامنت مع التوسع الغربي باتجاه الدولة العثمانية لاسيما في مصر وبلاد الشام والمغرب العربي ولذلك عدت الارساليات تمهيداً للسيطرة الاستعمارية التي فرضت سيطرتها على الدول العربية وكشفت عن الوجه الحقيقي للاستعمار وفرض سيطرته وإرادته على شعوب المنطقة .

الكلمات المفتاحية :الثورة الفرنسية ، الارساليات التبشيرية ، الدولة العثمانية ، التعليم

المقدمة

قامت الثورة الفرنسية للمدة (١٧٨٩ – ١٧٩٩) وأستمر تأثيرها وتداعياتها في فرنسا و أوربا طيلة القرن التاسع عشر، وشهدت تطورات سياسية واجتماعية كبرى فقد قضت على الملكية المطلقة ، والامتيازات الإقطاعية للطبقة الارستقراطية والنفوذ الديني الكاثوليكي ، كان الوضع العام مهيأً فكرياً من كبار الكتاب الفرنسيين ، أمثال فولتير الذي دعا إلى إقامة نظام ملكي مقيد ، ومونتسكيو الذي أنتقد مساوئ الحكم الاستبدادي في كتابه روح القوانين، وجان جاك روسو صاحب كتاب العقد الاجتماعي. ولذلك جسدت تغييرات جذرية لصالح حركة التنوير ومطالبها المتكررة في بناء الديمقراطية وحقوق الشعب والمواطنة ، ومع كل ما رافقها من تقلبات ومشاكل و مساوئ ، والتحول من الجمهورية الى الدكتاتورية ثم الدستورية وبعدها الإمبراطورية النابليونية ، إلا أن الثورة تركت اثراً واسع النطاق من حيث التغير والتأثير في الدول والشعوب الأوروبية.

لم يحدث أن سمع المشرق العربي الإسلامي عن الثورة الفرنسية ومبادئها إلا مع مجيء نابليون بونابرت على رأس حملته للاستيلاء على مصر عام ١٧٩٨، وذُكِرَ أنه حاول أن يطبق في مصر ما أقرته الثورة الفرنسية من أفكار ونظم سياسية ، فكان الحكم النيابي في طليعة الإجراءات التي حاول نابليون تطبيقها ، وقد كان أثر الحملة الفرنسية على مصر بمثابة الصدمة التي فتحت عيون المصريين ومن ثم العرب لاسيما طلاب البعثات الذين درسوا في فرنسا فيما بعد ، على ما وصلت اليه المدنية الاوربية المرتكزة على تطور العلوم المختلفة ، والتي لا تقارن بأي شكل من الاشكال بحالة الجمود والتخلف والجهل في البلدان العربية التابعة للدولة العثمانية آنذاك.

قسم البحث الى ثلاث محاور تناول الاول أثر الحملة الفرنسية على مصر وبلاد المشرق العربي وموقف النخبة المثقفة منها ، في حين تطرق الثاني الى محاولات الاصلاح في الدولة العثمانية في محاولة لتدارك ما فاتها في بناء الدولة بعد أن ساهمت عوامل عدة في ضعف وتدهور الدولة العثمانية في الثلاثة قرون الاخيرة من حكمها لاسيما نظام الحكم الوراثي والتنافس على السلطة وقد أستعرض الثالث البعثات التبشيرية والتي نشطت بشكل كبير في القرن التاسع عشر ، وتناول مختلف الارساليات التبشيرية الكاثوليكية والبروتستانتية والارثدوكسية والدور الكبير الذي قامت به لاسيما في تبني النظام الاوربي في التعليم وبناء المدارس.

المحور الأول : الثورة الفرنسية وأثرها العالمي

الثورة الفرنسية وأثرها على البلدان التي خضعت للسيطرة الفرنسية

عُدت الثورة الفرنسية من أهم الثورات العالمية بتقديمها مفاهيم جديدة في أوربا والعالم أجمع وجسدت الفكر السياسي الذي شغل العقل الاوربي لمدة ثلاثة قرون ودخوله حيز التنفيذ [١]، وقدغيرت مسار التاريخ الحديث وتسببت بإنهيار المَلَكيات المطلقة وبداية ظهور النظام الجمهوري الديمقراطي في أوربا ، وأضعفت النظام الإقطاعي ، وذكر المؤرخون ان أسبابها المباشرة تعود إلى الأزمة المالية التي شهدتها فرنسا آنذاك الناتجة عن الحروب المكلفة التي خاضها الملوك في القرن الثامن عشر وعن المصاريف الباهظة للبلاط وقصر فرساي، وحقد الشعب على طبقة النبلاء الإقطاعيين، وطبقة الكهنة ورجال الدين ، بسبب امتيازاتهم الواسعة واستثناءاتهم الضريبية وانتشار الافكار السياسية الداعية الى المساواة بين الناس وإلغاء الامتيازات الموروثة ومعارضة النظام الملكي المطلق والحق الإلهي للملوك والاستبداد والمطالبة بحرية الرأي[٢].

دامت الثورة الفرنسية عشرة أعوام للمدة (١٧٨٩ – ١٧٩٩) إلى حين تولى نابليون منصب القنصل الأول، ليصبح لاحقا الامبراطور الذي احتل معظم أوروبا، وفي السنوات العشر أعاد الفرنسيون تشكيل المشهد السياسي في بلادهم فغيروا النظام السياسي، وقضوا على النظام الإقطاعي والملكية المطلقة ، وغياب العدالة الاجتماعية كان من أبرز الأسباب التي أدت إلى قيام الثورة فالمجتمع الفرنسي كان يتكوّن من ثلاث طبقات: طبقة النبلاء، وطبقة علماء الدين، وهما تحتكران الامتيازات لاسيما في الحصول على الوظائف وعدم دفع الضرائب ، وأمتلاك الأراضي ووسائل الإنتاج، أما الطبقة الثالثة وهي طبقة العمال أو طبقة عامة الشعب والتي كانت تشكل غالبية المجتمع ، فكانت محرومة من معظم الامتيازات ، فهي تدفع الضرائب وتشارك في الحروب وتُفرضْ عليها أعمال السخرة لذلك كانت ناقمة على نظام الحكم والنبلاء ورجال الدين[٣].

قدمت الجمعية الوطنية ، تبريراً للانقلاب على النظام الملكي وأهم ما جاء في بيانها السيادة للأمة، تَساوي الناس في الحقوق والواجبات العامة وحقهم في الحرية الفردية والطباعية والكلامية وفي الأمن على أملاكهم واختيار العقيدة الدينية واتِّباعها[٤].

أهم ما قدمته الثورة الفرنسية إعلان الحقوق الذي أقرته الجمعية التأسيسية الوطنية في ٢٦ آب ١٧٨٩ وهو نتاج فكر التنوير ونظريات العقد الاجتماعي والحقوق الطبيعية التي نادى بها جان جاك روسو وجون لوك وفولتير ومونتيسكيو ، وتناول حقوق الناس دون استثناء (إلا أنّه لم يتطرق لمكانة النساء والغاء العبودية) ، وصاغ مواد الإعلان دي لافاييت

---

[١] عبد الحميد البطريق ، عبد العزيز نوار ، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة الى مؤتمر فيينا ،(بيروت ، دار النهضة العربية) ، ص٣٢٩.

[٢] جفري براون ، تاريخ أوربا الحديث ، ترجمة : علي المرزوقي ، (عمان ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦) ، ص ص٣٥٨-٣٦٢.

[٣] فائق طهطوب ، محمد سعيد حمدان ، (القاهرة ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ، ٢٠٠٧) ، ص ص ٣٦-٣٩

[٤] المصدر نفسه ، ص٤٠.

وتبنته الجمعية الوطنية، وكان أساس مهم للانتقال من حكم ملكي مطلق إلى حكم ملكي دستوري ، وإلغاء مؤسسات النظام القديم لفرنسا وبشكل فعلي غادرت فرنسا النظام الملكي الى الجمهوري [١].

جاء في الاعلان أن الأمة هي مصدر كل سلطة فيما كانت قبل الثورة الملكية المقدسة هي مصدر السلطة المستمدة من الله ، والجميع متساوون أمام القانون ، ولكل فرد الحق في الوظائف والرتب بحسب استعداده ومقدرته ولا يجوز التفضيل إلا في حالة الخبرة والمعرفة والفضيلة، وَضَمنْ الإعلان لجميع المواطنين حق التملك والأمن ومقاومة الظلم والاستبداد ، وتحديد مبادئ عامة للضرائب ، وحرية التعبير والصحافة ، وحرية العقيدة بحدود معينة (شرط أن تكون هذه الأفكار غير مخلة بالأمن العام) ، ومُنِحَ حق الامتلاك قدسية لا تُنقض ، فلا يجوز نزع الملكية من أحد إلا إذا اقتضت المصلحة العمومية ذلك وفي هذه الحالة يمنح الذي تُنزع منه ملكيته تعويضاً كافياً[٢].

كان تأثير الثورة كبيراً على الرغم من المشاكل التي رافقتها والحروب مع الدول الاوربية للمدة (١٧٩٢-١٧٩٧) والتي انتهت لصالح فرنسا ، فقد تأسس مبدأ المساواة القانونية وفقدت الكنيسة الكاثوليكية مكانتها وخضعت للدولة وتأسس جيش قائم على تجنيد جميع الشباب ، وأثرت بشكل كبير على الدول الاوربية فقد نتج عنها في ايطاليا قوانين جديدة لصالح عامة الناس ونظام ضريبي عادل وتسامح فكري وديني أكبر مما كان عندهم منذ قرون. وكُسرت الحواجز المادية والاقتصادية والفكرية القديمة رافق ذلك وعي بالقومية المشترَكة ، وشهد تأثيرها في سويسرا تحقيق المساواة بين المواطنين أمام القانون، والمساواة بين اللغات، وحرية الفكر والمعتقد، وظهور جنسية سويسرية أساسها قومي، وتم العمل بنظام فصل السلطات ، وقيدت الرسوم الداخلية ، وعدلت القوانين المدنية وأباحت الزواج بين الكاثوليكيين والبروتستانتيين ، وحسّنت التعليم والأشغال العامة[٣].

أثر الحملة الفرنسية على مصر والبلاد العربية

وثقت عشرات الدراسات العلمية الحملة الفرنسية على مصر(١٧٩٨- ١٨٠١) ، وعُدت الحملة نقطة البداية في تحديث مصر وبلاد الشام ونقطة الانطلاق الى ما عرف بالنهضة العربية الحديثة ، ويُجمع الباحثون أن الحملة وعلى الرغم من أهدافها الكثيرة المرسومة وفشلها في تحقيقها جميعاً ، إلا أنها كانت الصدمة التي فتحت عيون المصريين ومن ثم العرب على ما وصلت اليه المدنية الاوربية المرتكزة على العلم والعقل ، والتي لا تقارن بأي شكل من الاشكال بحالة الجمود والتخلف والجهل بكل أشكاله في البلدان العربية التابعة للدولة العثمانية ، وهي التي أملت على حاكم مصر محمد علي للقيام بنهضته وتبني التحديث على النمط الأوربي[٤].

---

[١] جان جاك شوفاليه ، تاريخ الفكر السياسي ، ترجمة : محمد عرب صاصيلا ، (بيروت ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦، ص ص٤١٩- ٤٢١، ٤٤٩- ٤٥١، ٤٧٥-٤٨٠.

[٢] عبد المجيد نعنعي ، أوربا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة ١٤٥٣- ١٨٤٨، (بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣) ، ص ص ٢٤١- ٢٤٣.

[٣] المصدر نفسه ، ص ص ٢٩١-٢٩٤.

[٤] منقو فاطيمة ، حملة نابليون على مصر (١٧٩٨-١٨٠١) ، رسالة ماجستير عير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية ، جامعة الدكتور الطاهر مولاي – سعيدة ، ٢٠١٧، ص ص ٢٣-٢٤.

حاول الفرنسيون تطوير الصناعة المصرية وربطها بالنظريات الجديدة المتعلقة بالميكانيك وأسست مصانع الاسلحة والحديد ، وفي مجال المعرفة جلب الفرنسيون أول مطبعة لمصر وتم المباشرة بطباعة الصحف والمنشورات الفرنسية والعربية ، وشرعوا قوانين تسجيل عقود البيع والشراء والضرائب ، ووضعوا الخطط لمشروع قناة السويس [١].

فَتحت الحملة الفرنسية عيون العرب على مدى التطور الذي وصلت اليه أوربا في الكثير من المجالات الاقتصادية والعلمية والادارية وقد أطلع المصريون على علوم الغرب في هذه الحملة القصيرة التي رافق فيها العلماء الفرنسيون نابليون الى مصر، وقاموا بإنشاء المجمع العلمي الذي شمل الرياضيات والطبيعيات والاقتصاد والسياسة والآداب والفنون ونشر العلوم والمعارف ودراسة البحوث الطبيعية والتاريخية ومن أهم إنجازاته التوصل الى فك رموز الكتابة الهيروغليفية وكتابة موسوعة مصر (وصف مصر) وتم نشر الكثير من الابحاث في مجلة المجمع [٢]، إدارياً أنشأ الفرنسيون ديوان ضم تسعة أعضاء من الشيوخ والعلماء للنظر في القضايا التي تتعلق بالمجتمع والتنسيق مع الحاكم الفرنسي وعد الديوان حدثاً مهماً في تاريخ مصر باعتباره يحقق نوعاً من العدالة ويساهم في المشاركة في أدارة البلاد [٣].

من نتائج التقارب الفرنسي إرسال البعثات العلمية المصرية ، وتوجهت أولها الى فرنسا عام ١٨١٨وتكونت من ٤٠طالباً لدراسة القانون والسياسة والطب والزراعة والكيمياء والهندسة والطباعة ، وصل عدد أجمالي الطلاب الذين أرسلهم محمد علي الى أوربا حوالي ٣٣٩طالباً درس ٢٣٠في فرنسا و٩٥في بريطانيا و١٤في دول اوربية أخرى [٤]، واستقبلت مصر الخبراء الفرنسيين في مختلف المجالات منذ عام ١٨٢٠ [٥]، وتم أنشاء المطبعة الاهلية عام ١٨٢١في بولاق وهي من اكبر المطابع العربية وقد افادت المؤلفين والمترجمين والدارسين[٦]، وفي الوقت نفسه تم أرسال البعثات الى الدول الاوربية للإفادة من التطورات الاوربية في مختلف المجالات واستمر التعاون الاوربي مع مصر في عهد الخديوي اسماعيل ووصل عدد البعثات حوالي ١٢٠بعثة فكانت عاملاً مهماً في الانفتاح على الحضارة الاوربية وترجمت الكثير من المصنفات

---

[١] ربيع خالد الفرجات ، الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨-١٨٠١) ، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد ٤٥، ملحق ١، ٢٠١٨ ص ٢٥٢.

[٢] سعد السعود فايزة ، حملة نابليون بونابرت على مصر ونتائجها ١٧٩٨-١٨٠٥، رسالة ماجستير غير منشورة – كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة محمد بوضياف ، ٢٠١٩، ص ص٨٤-٨٥، نقلاً عن سيار جميل ، تكوين العرب الحديث ،(عمان ، دار الشروق ، ١٩٩٧، ط١) ، ص٣٠٩ ؛ عبد الرحمن زكي، القاهرة تاريخها وآثارها (٩٦٩-١٨٢٥) من جوهر الصقلي القائد الى الجبرتي المؤرخ (القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦) ، ص٢٦٧.

[٣] المختار الشريف ، الاتجاهات الفكرية في الوطن العربي واثرها على النهضة القومية(١٧٩٨-١٩١٤) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة المسيلة ، ٢٠١٨، ص٨ ؛ محمد الاخضر ضيف الله ، محاضرات في النهضة العربية الحديثة ، (الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ١٩٨٠) ، ص٢٤؛ منذر معاليقي ، معالم الفكر العربي في عصر النهضة ، (بيروت ، دار أقرأ ، ١٩٨٦) ، ص٥٨.

[٤] مسعود ضاهر ، النهضة العربية والنهضة اليابانية ،(الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، ١٩٩٠) ، ص٨٩

[٥] كندة السمارة ، التحولات الفكرية والتعليمية في دمشق ودورها في التمدن الجديد : نظرة على القرن التاسع عشر ، مجلة الفنون والآداب وعلوم الانسانيات والاجتماع ، مجلد ع٢١، ٢٠١٨، ص١٣٥ نقلاً عن : جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، (القاهرة ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١٣) ، ج٤، ص٨٠؛ ، جورج انطونيوس، يقظة العرب ، ترجمة : علي حيدر الركابي ، (دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٩٤٦).ص١٠٠.

[٦] محمد بديع شريف وآخرون ، دراسات في تاريخ النهضة العربية الحديثة ، (القاهرة ، المكتبة الانجلو المصرية ، د.ت) ، ص١٧.

الاوربية للغة العربية لاسيما في مجال الفكر ، وتم البدء بتدريس العلوم الحديثة في المدارس والمعاهد المصرية [١] ، وساهم الفرنسيون في ظهور الصحافة وتبني أول جريدة وهي التنبيه الصادرة عام ١٨٠٠فيما صدرت الوقائع عام ١٨٢٨في عهد محمد علي وسجل صدور مئات الجرائد حتى عام ١٩٢٩ [٢]، وأكثر من ساهم في النهضة هم المسيحيون العرب في بلاد الشام ومصر، وقد كون المسيحيون في العصر الحديث النخبة المثقفة والطبقة البرجوازية مما جعل مساهمتهم في النهضة الاقتصادية ذات أثر كبير، وهم أصحاب أثر كبير في النهضة الثقافية ، وفي الثورة على الاستعمار بفكرهم ومؤلفاتهم وعملهم[٣].

أثرت الثورة الفرنسية بشكل كبير على شخصية محمد علي (١٨٠٥-١٨٣٩) ، وكان طموحه أن تكون مصر دولة قوية مستقلة تتمتع بجيش واقتصاد قوي ، فأسس المدارس الزراعية والصناعية وشجع الصحف والمجلات ، وأسس مدرسة الالسن عام ١٨٣٥لتعليم اللغات وترجمة الكتب الاجنبية ، وقام بإصلاحات مهمة على كافة الاصعدة نتج عنها ثورة في كل شيء وكل ذلك نتيجة الاتصال والمعرفة والتلاقح الفكري مع الغرب [٤]، ونهضت مصر في أيامه في الجوانب السياسية والعسكرية والصناعية والثقافية وبدأ الميل للإفادة من الفكر الفرنسي وقوي الترابط بي البلدين ولاسيما التفاهمات السياسية وساهمت البعثات العلمية في الاطلاع على التقدم الفرنسي في مختلف المجالات ولاسيما الجانب الفكري وما يتعلق بالمبادئ التحررية التي قامت عليها الثورة الفرنسية [٥]. وعُد محمد علي المؤسس الأول للنهضة العربية ، فقد ساهم في نشر الحضارة الحديثة في عهده وعهد أبنه ابراهيم باشا حتى في بلاد الشام[٦].

كثيرة هي الدروس المستخلصة من الثورة الفرنسية في الفكر العربي ، فقد نظر هؤلاء أن الثورة قدمت انطباع ان كل أمة يسودها الظلم والاستبداد والفساد والفشل في إدارة الحكم والسياسة ولا يمكن تسوية الأمور عن طريق المطالب السلمية ، فيمكن للشعب أن يثور على الحكام ، فأمين الريحاني عَدَ الثورة تبعث في الأمة دماً جديداً ونشاطاً كبيراً ودليله على ذلك ما حدث في فرنسا والتقدم الحاصل على جميع الاصعدة وهو نتيجة ثورتها ، وأكد الكثير من المفكرين والأدباء أن السلطة والسيادة هما للأمة والشعب وعمل الحكومة يجب أن يخدم جميع مواطنيها ، وعند إساءة التصرف يحق للشعب محاسبتها وعند التسلط والطغيان من حق الشعب التمرد والثورة لتغير نظام الحكم ، فالحكومة للرعية ، لا الرعية للحكومة[٧].

---

[١] المختار الشريف ، المصدر السابق ، ص٩؛ نقلاً عن عبد الرحمن الرافعي ، تاريخ الحركة القومية وتطور الحكم في مصر ، (القاهرة ، مطبعة النهضة ، ١٩٥٠) ، ج٣ ، ص ٤٥٢.

[٢] المختار بديع شريف ، المصدر السابق ، ص١٢؛ نقلاً عن طرازي فليب دي ، تاريخ الصحافة العربية ،(بيروت ، المطبعة الادبية ، ١٩١٤) ج١، ص٦٦.

[٣] بطرس لبكي ، دور المسيحيين العرب المشارقة في تحديث العالم العربي ، جرية الاخبار اللبنانية ، ٢٧آيار ٢٠١٠.

[٤] ماهر شريف ، قراءة في خطاب عصر النهضة ، مجلة الكرمل ، مؤسسة الكرمل الثقافية ، ٢٠٠٠، ص٨.

[٥] رئيف خوري ، الفكر العربي الحديث أثر الثورة الفرنسية في توجيهه السياسي والاجتماعي ، (المملكة المتحدة ، مؤسسة الهنداوي ، ٢٠٢٠) ، ص٦٧.

[٦] شكيب أرسلان ، النهضة العربية في العصر الحاضر ، (المملكة المتحدة ، مؤسسة الهنداوي ، ٢٠٢٠) ، ص١٢.

[٧] أمين الريحاني ، الريحانيات ، (القاهرة ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١٢) ، ص١٤٧-١٥٢.

وصف الأمير حيدر شهاب من اسباب الثورة الفرنسية ، إدعاء الفرنسيين أن وجود الملك لوحده في قيادة الأمة ساهم في خراب فرنسا فالمستفيد الأول المقربين اليه من الاشراف وعائلته المالكة ، فيما تعاني الاغلبية من الظلم والجور وعدم المساواة ، وبسبب ذلك ثار الفرنسيون على ملكهم ورفضوا حكمه المطلق وطالبوه بالرجوع الى ممثلي الشعب [١].

أمتدح الطهطاوي الدستور الفرنسي وفي كتابه تخليص الإبريز الى تلخيص باريز ، ذكر أن سائر الفرنسين متساوين أمام القانون ، ويمكن محاسبة الملك وحاشيته طبقاً للقانون وإقامة العدل إعانة المظلوم كلها تجده في فرنسا وهي من الأدلة الواضحة على وصول العدل عندهم إلى درجةٍ عالية وتقدُّمهم في الآداب الحضَرية ، وما يسمونه الحرية ويرغبون فيه هو عين ما يُطلق عليه عندنا العدل والإنصاف ، فمعنى الحكم بالحرية هو إقامة التساوي في الأحكام والقوانين[٢].

أثرت الثورة الفرنسية بشكل مباشر وغير مباشر على الفكر العربي ومن جملة من تأثر بها الأمير حيدر الشهابي (١٧٦١–١٨٣٥) واحمد فارس شدياق(١٨٠١–١٨٨٧) ورفاعة الطهطاوي (١٨٠١– ١٨٧٣) ونوفل نعمة الله الطرابلسي (١٨١٢–١٨٨٧) وفرنسيس فتح الله مراش (١٨٣٦–١٨٧٣) وجمال الدين الافغاني (١٨٣٩–١٨٩٧) والدكتور شاكر الخوري (١٨٤٧–١٩١١) وعبد الله نديم (١٨٤٢– ١٨٧٢) وعبد الرحمن الكواكبي (١٨٤٩–١٩٠٢) وشبلي الشميل (١٨٥٣– ١٩١٧) وأديب إسحاق (١٨٥٦–١٨٨٥) وفرح أنطون (١٨٧٤–١٩٢٢) ومصطفى كمال باشا (١٨٧٤–١٩٠٨) وأمين البستاني (١٨٥٤–١٩٣٧) وأمين الريحاني (١٨٧٦–١٩٤٠) والشيخ رشيد رضا (١٨٦٥–١٩٣٥) ومصطفى لطفي المنفلوطي (١٨٧٦–١٩٢٤) وجبران خليل جبران(١٨٨٣–١٩٣١) والقائمة تطول من المفكرين العرب كل هؤلاء وإن اختلفت الرؤى طالب بحياة كريمة ونظام حكم قائم على دستور ديمقراطي ومجلس نواب منتخب من الأمة ومعبراً عن إرادتها وضمان حرية القول والاجتماع والكتابة والتنظيم والغاء الامتيازات والتأكيد على إعلان المساواة امام القانون ونشر التعليم ومحاربة الاستبداد ومكافحة الاستعباد من أجل الحرية [٣].

المحور الثاني

محاولات الاصلاح في الدولة العثمانية

ساهمت عوامل عدة في ضعف وتدهور الدولة العثمانية في الثلاثة قرون الاخيرة من حكمها فنظام الحكم الوراثي والتنافس على السلطة أوصل حكاماً لم يكونوا أهلاً لمسؤولية إدارة الحكم وسجل التاريخ تولي ١٧سلطاناً منذ وفاة سليمان القانوني (١٥٢٠– ١٥٦٦) منهم من مات في سني صباه كالسلطان احمد الاول (١٦٠٣– ١٦١٧) وعثمان الثاني (١٦٢٣–١٦٤٠) ومحمد الرابع (١٦٤٨–١٦٨٧) وأستغلت النساء ذلك فيما عرف بحريم السلطان والتحكم في مقاليد الدولة [٤]، وانتشار الفساد في الجيش الانكشاري وتطاولهم ومن ثم تحكمهم بالسلاطين حتى وصل الامر الى قتل السلطان ابراهيم الاول (١٦٤٠–١٦٤٨) والسلطان محمد الرابع (١٦٤٨–١٦٨٧) وابعاد السلطان احمد الثالث عن الحكم عام ١٧٣٠[٥]،

---

[١] رئيف خوري ، المصدر السابق ، ص ص ١٥١–١٥٢؛ مارون رعد ، تاريخ الأمير حيدر احمد الشهابى ، (بيروت ، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع ، ٢٠٠٧) ، صص ٢٠–٢٤.

[٢] المصدر نفسه ، ص ص١٥٩–١٦٠: نقلاً عن : رفاعة رافع الطهطاوي ، تخليص الإبريز في تلخيص باريز ، (القاهرة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١٢)

[٣] رئيف خوري ، المصدر السابق ، ص ص٣٠٥– ٣٠٦.

[٤] فريد بيك المحامي ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : احسان حقي ، (بيروت ، دار النفائس ، ١٩٨١) ، ص٢٥٢؛ ياغي اسماعيل ، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي ، (مكتبة العبيكان ، ١٩٩٨) ، ص١٣٩.

[٥] رابحة بلعايد ، يمينة غنجور ، الاصلاحات العثمانية وآثارها على بلاد الشام (١٨٠٨– ١٨٦١) مذكرة لنيل الماجستير ، جامعة ادرار ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الانسانية ، ٢٠١٥، ص٢٦؛ اماني المغازي ، دور الانكشارية في اضعاف الدولة

وكذلك فساد الوزراء وتعدد اماكن السلطة والولايات المستقلة وتعدد القوميات [١] والحركات الانفصالية والحروب الطويلة التي استنزفت خزائن البلاد ومواردها وافقدتها الكثير من الاراضي التي كانت تابعة لها[٢].

حاول السلطان محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩) وخلفه السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١) تدارك الامور قبل فوات الأوان والقيام بإصلاحات جذرية في المجالات العسكرية والاقتصادية والاجتماعية وعلى مستوى العلاقات الخارجية ، وما يهمنا من اصلاحاته تنظيم إدارة الولايات والسعي للإقامة دولة حديثة وفق النظم الاوربية فأسس مجلس القضاء الاعلى وتحويل المجالس الى مجالس تشريعية وقضائية وادارية وأسس مجالس لتطوير الزراعة والتجارة والصناعة [٣] ، وفي مجال التعليم قرر أن يكون التعليم الابتدائي من مسؤولية الدولة وبذلك رفع يد الهيئة الاسلامية المشرفة على التعليم ، وأسس المدارس الرشيدية ، ومدرسة للطب عام ١٨٢٨وبدأ بحركة ترجمة للكتب الاجنبية وارسل البعثات الدراسية الى أوربا للإفادة من علومها[٤] .

تابع السلطان عبد المجيد الأول سياسة والده الاصلاحية و الإنفتاحية على الغرب وأهم ما تحقق في عهده صدور مرسوم عرف بقوانين خط شريف كلخانة عام ١٨٣٩ ومرسوم قوانين خط همايون عام ١٨٥٦، وكلاهما من بناة تفكير الوزير مصطفى رشيد مؤسس الإصلاح السياسي في الدولة العثمانية وجاء في ديباجته قول السلطان "**لا يخفى على عُمُوم النَّاس ان دولتنا الْعلية من مبدأ ظُهُورهَا وَهِي جَارِيَة على رِعَايَة الاحكام القرآنية الجليلة والقوانين الشَّرْعِيَّة المنيفة بِتَمَامِهَا وَلذَا كَانَت قُوَّة ومكانة سلطتنا السّنيَّة ورفاهية وعمارية اهاليها وصلت حد الْغَايَة وَقد انعكس الامر مُنْذُ مائَة وَخمسين عام بِسَبَب عدم الانقياد والامتثال للشَّرْع الشريف وَلَا للقوانين المنيفة بِنَاء على طروء الكوارث المتعاقبة والاسباب المتنوعة فتبدلت قوتها بالضعف وثروتها بالفقر**"[٥].

ثمَّ جاءت مراسيم يمكن تلخيص أهمها فيما يأتي:

١- صيانة حياة وشرف وممتلكات الرَّعايا بصورةٍ كلِّيَّة بغضِّ النَّظر عن المعتقدات الدِّينيَّة.

٢- ضمان طريقةٍ صحيحةٍ لتوزيع وجباية الضَّرائب.

٣- توخِّي العدل والإنصاف في فرض الخدمة العسكرية وتحديد أمدها.

٤- المساواة في الحقوق والواجبات بين المسلم وغير المسلم[٦].

اختلفت الاوساط الدينية والاجتماعية حول تنظيمات شريف كلخانة فالمؤيدين عدو المرسوم محاولة اصلاح الاوضاع في البلاد وتطورها لكي تلحق بالأمم المتطورة في اوربا لاسيما في بناء الدولة وحكومتها وعلاقتها بجميع مواطنيها [٧]، فيما

العثمانية (القاهرة ، دار القاهرة ٢٠٠٨) ، ص ١٥٣-١٥٦؛ محمد سهيل قطوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة ، (بيروت ، دار النفائس ، ١٩٩٩) ، ص٢٥٥.

[١] رأفت غنيمي ، تاريخ العرب الحديث ، (مصر ، عين دراسات البحوث الانسانية والاجتماعية ، ١٩٩٤) ، ص ٥٢,

[٢] الهاشمي عبد المنعم ، الخلافة العثمانية ، (بيروت ، دار ابن حزم ، ٢٠٠٤) ، ص٣٩؛ نمير طه ياسين ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر (عمان ، دار الفكر ، ط١ ، ٢٠١٠) ، ص٢٠.

[٣] أكمل الدين إحسان أوغلي ، الدولة تاريخ وحضارة، ترجمة : سعداوي صالح،(اسطنبول ، ١٩٩٩) ، ص٩٨.

[٤] احمد مصطفى عبد الرحيم ، أصول التاريخ العثماني (القاهرة ، دار الشروق ،١٩٩٣) ، ص١٩٥.

[٥] سهيل صابان (١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م). المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية. الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية. صفحة ١٠١؛

[٦] محمد عرابي نخلة ، تاريخ العرب الحديث ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص١٣٨.

[٧] كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ،تر: امين فارس ،دار الانيس للنشر ،وهران ٢٠١١ ، ص ٥٢ ، الرسالة ص٤٢.

ذهب المعارضون وهم الاكثرية الى رفض الاصلاحات ، فقد رفض علماء الدين المرسوم لاسيما في مادة مساواة المسيحيين مع المسلمين وتم تكفير مهندس الاصلاحات رشيد رضا [١].

لوحظ عدم التطبيق الفعلي لهذه القوانين في عهد السلطان وذكر في سبب ذلك وجهتين الأولى عدم قناعة السلطان وأخذه الامر بجدية وأن موافقته جاءت للإفادة من الدول الاوربية في قضية النزاع مع محمد علي والرؤية الثانية بسبب انشغال الدولة العثمانية بالحرب ضد الروس [٢] ، ويمكن القول أن عدم تقبل الاغلبية في المجتمع بفئاته المختلفة هذا التحول الكبير في مختلف امور ادارة الدولة صعب الامور على السلطان ومؤيدو الاصلاح .

صدرت التنظيمات الثانية في عام ١٨٥٦وسميت بالخط الهمايوني وبموجب عدد من موادها تم منح امتيازات الى بريطانيا وفرنسا إكراماً لمساعدتها في حرب القرم ضد روسيا ، وأعلن المرسوم السلطان عبد المجيد الاول في ١٨شباط ١٨٥٦ [٣]، وقد أكد فيه على المبادئ الإصلاحية الواردة في مرسوم كلخانة ، القاضي بتأمين رعايا الدولة على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم ، وتقرير المساواة في دفع الضرائب ، وتمثيل الطوائف غير الإسلامية في المجالس المحلية في القرى والأقاليم ورفع الجزية عنهم [٤]، ومشاركة أبنائهم في المدارس الحكومية ، بعدما كانت قاصرة على المسلمين ، ومشاركتهم في الجيش والوظائف الحكومية ، وإنشاء الكنائس الخاصة بهم ، والتعهد بالقضاء على المساوئ الإدارية ومحاربة الرشوة وأسباب الفساد الأخرى، وغيرها من المبادئ والقواعد المستمدة من الأنظمة الأوروبية ويمكن تلخيصها بالنقاط الآتية:

١- السماح للأجانب بامتلاك الاراضي في الدولة كما وعد السلطان بالاستعانة برأس المال والخبرات الاوربية لاسيما الاقتصادية.
٢- يعامل جميع رعايا الدولة العثمانية معاملة متساوية بغض النظر عن دياناتهم ومذاهبهم.
٣- العمل على الغاء نظام الامتياز والرشوة والفساد .
٤- الاستمرار بالعمل بالحقوق والامتيازات الممنوحة لرؤساء الملل غير الاسلامية .
٥- منح جميع التابعين للدولة العثمانية حق المواطنة .
٦- حق التعليم للجميع والسماح للمسيحيين بإنشاء مدارس تعليم العلوم والفنون وضمان الحرية فيها .
٧- الافادة من رأس المال الاجنبي لتطوير الاقتصاد ومنح الاجانب حق امتلاك الاراضي .
٨- يحق لجميع رعايا السلطان التقديم على الوظائف والمناصب الحكومية بغض النظر عن ملتهم وطوائفهم .
٩- إقامة مجلس مسيحي يعنى بقضايا المسيحين[٥] .

تعدد وجهات النظر حول الاصلاحات فالأغلبية من المسلمين رفضتها وقد عارض شيخ الاسلام الاصلاحات وعد مهندسها رشيد رضا كافراً ، وأن ما جاء في الخط الهمايوني ضد الدين الاسلامي ومحاولة لتقويض سلطته ، فالمساواة بين

---

[١] علي الصلابي ، السُلطان عبد المجيد الأوّل بين اصلاح الدولة العثمانية وتغريبها...https://www.turkpress.co › node

[٢] عيسى الحسن ،الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار ، (بيروت ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩) ، ص٢٨٢ ؛ فريد بك ، المرجع السابق ، ص ٤٩٤.

[٣] سهيلة احمد سرير، فتيحة حاج بن فطيمة ، الامتيازات الاجنبية في الدولة العثمانية بين الاثار الايجابية والسلبية (١٦٠٠-١٩٠٠) ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية ، ٢٠١٥، ص٦٣.

[٤] محمد أنيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤- ١٩١٤، القاهرة ، مكتبة الانجلو العربية ، ص ص٢٦٦-٢٦٧.

[٥] مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الاسلامي (العهد العثماني)، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣ ، ص٤٥٢؛ احمد مصطفى عبد الرحيم ، أصول التاريخ العثماني، (القاهرة ، دار الشروق ، ط٢، ١٩٩٣) ، ص٢١١.

المسيحيين والمسلمين من الممكن أن تكون مدعاة الى إثارة المشاكل [١]، فيما عدها آخرون الإصلاحات الاكثر جدية في بناء دولة حديثة تماثل الدول الاوربية المتقدمة لاسيما في تشريع القوانين وتبني المساواة والحرية والافادة من طرق التعليم الاوربية [٢]

المحور الثالث
الإرساليات التبشيرية

الارساليات التبشيرية الفرنسية

قامت الارساليات التبشيرية بجهود منظمة لنشر الديانة المسيحية [٣]، وتعد الكنيسة الكاثوليكية من مهامها الاساسية ومن واجبها نشر الدين المسيحي لكل من لا يعرف رسالة يسوع المسيح ، فقد أوصى السيد المسيح حواريه بنشر الديانة في أرجاء العالم وطالب أبنائها بنشر التبشير والوعظ الديني ونشر المعتقدات المسيحية ، رافقت التبشيرات أعمال إنسانيّة للفقراء وكذلك تحسين التنمية الاقتصادية ومحو الأمية ونشر التعليم والرعاية الصحية وبناء دور الأيتام[٤] ، وقد أرتبط عمل البعثات التبشيرية بشكل كبير مع نشر الطباعة والتعليم والتنمية الاقتصادية وتنظيم المجتمع المدني ونشر الحرية الدينية[٥].

أول محاولات التنصير الفرنسية تعود الى رجل الدين روجر بيكون (١٢١٤– ١٢٩٤) وقامت رؤيته على نشر الدين المسيحي والرجل الثاني رايموند لول (١٢٣٥–١٣١٦) وكلاهما طالب بوجوب تعلم اللغة العربية وصادق مجمع فينا الكنسي في عام ١٣١٢على تدريس اللغة العربية في خمس جامعات وهي باريس وأكسفورد وبولونيا وسلمنكا وجامعة المدينة البابوية روما وكان غرض رايموند لول إخضاع المسلمين عن طريق التنصير[٦] .

أسس أول كرسي للغة العربية في جامعة باريس في عام ١٥٣٩وشغله جيوم بوستل وقام بزيارة الى مصر وبلاد الشام وجمع الكثير من المخطوطات وفي عام ١٧٩٥أسست مدرسة اللغات الشرقية في باريس ، وتطورت الامور بعد حملة نابليون على مصر فقد رافقه ١٧٥عالماً منهم عدد من المستشرقين وكان لفرنسا قنصلية في القاهرة وفي الاسكندرية ورشيد ، وتطورت العلاقات في عهد محمد علي عند زيارة الأب إتين على رأس بعثة تبشيرية عام ١٨٤٠وتم الاتفاق على تأسيس ثلاثة مدارس كاثوليكية وهي مدرسة الراعي الصالح بون باستور للبنات في القاهرة عام ١٨٤٥ ومدرسة فتيان الإحسان ومدرسة اللعازرين عام ١٨٤٦، وفي عهد عباس الأول (١٨٤٨– ١٨٥٤) تم افتتاح مدرسة للآباء الفرنسيسكان ومدرسة أخرى عام ١٨٥٣في الجنوب وأسست مدرسة الراعي في بورسعيد ومدرسة الفرير في القاهرة ، وأزداد نشاط البعثات التبشيرية في عهد محمد سعيد (١٨٥٤– ١٨٦٣) وكان مقرباً من الفرنسيين وفي عهده فتحت مراكز الارساليات التبشيرية

---

[١] إسماعيل ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي ،(الرياض ، مكتبة العبيكان ، ط ٢، ١٩٩٨) ، ص٢٠٢

[٢] خير الدين التونسي ، أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك ،(القاهرة ، دار الكتاب المصري ، ٢٠١٢) ، ص١٢.

[3] "Mission". Encyclopedia Britannic

[٤] التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، يوحنا بولس الثاني، (روما، ١٩٨٨) ،، فقرة. ٧٤٧

[5] Andrews, Edward (2010). "Christian Missions and Colonial Empires Reconsidered: A Black Evangelist in West Africa, 1766–1816". Journal of Church & State. 51 (4): 663–691

[٦] سماء زكي المحاسني ، دراسات في المخطوطات العربية ، (الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٩٩٩، ص١٣.

ومنحت مساعدات مالية من الحكومة المصرية وقطع أراضي للإقامة وتم بناء حوالي ٣٧مدرسة في عهده ، وأنشأ فانسون بنامسون مطبعة عام ١٨٥٨وكذلك أنطون موريس في عام ١٨٦٠في الاسكندرية ، وفي عهد اسماعيل باشا (١٨٦٣-١٨٧٩) مارست البعثات الارسالية عملها بكل حرية وكان راعياً لها فقد زادت مراكز التنصير ومدراسها وفكرها بشكل كبير[١].

الارساليات التبشيرية الكاثوليكية في بلاد الشام

يمكن اعتبار البعثة التبشيرية الكاثوليكية الأقدم في النشاط التبشيري في منطقة المشرق العربي إذ يعود نشاطها إلى مطلع القرن السابع عشر وإن تميز هذا النشاط بالتذبذب نظراً للأحداث التاريخية والصعوبات التي واجهها في بعض الأحيان فإن هذا النشاط ظل مستمر إلى اليوم.

الفرنسيسكان

من أعرق مدارس التبشير في الشرق الاوسط ولها نشاطات واسعة في العالم ، مؤسسها فرنسيس الآسيزي (١١٨١-١٢٢٦) ، كان منهجه الرجوع الى الحياة البسيطة والتوبة والتبشير بملكوت الله والدعوة للإصلاح الديني، في عام ١٨٤٦أسس الفرنسيسكان مطبعة عربية في القدس ، وفي عام ١٨٥٠ اسسوا مركزاً لدراسة الكتاب المقدس ومكتبة ، وأصدروا مجلة الارض المقدسة وتركزت دراستهم حول تعاليم المسيحية والتبشير فيها ، واهتم اتباعها بتاريخ الارض المقدسة وتاريخ بلاد الشام والكنائس ورجالها ، واصدروا دليل ارشاد لزوار الارض المقدسة باللغة العربية[٢].

الآباء الدومينكان

مؤسس الجماعة القديس دومينيكوس (١١٧٠-١٢٢١) في عام ١٢١٦، وتبنت مواجهة البدع والخرافات والاعتناء بالعلم وقدمت تعاليم ثقافية كانت مهمة في بداية النهضة الاوربية ، ومنذ القرن السابع عشر فتحت فروع لها في بلاد الشام وأسست مكتبة الكتاب المقدس ومجلة الكتاب المقدس [٣]

اليسوعيون (الجزويت)

أسس هذه الجماعة القديس أجناتياس لويولا (١٤٩١- ١٥٥٩) الاسباني ، عمل على احياء مملكة المسيح والجهاد الروحي من اجلها ودرس في جامعة باريس عشرة أعوام ، وشرع مع اتباعه الدستور الجزويتي ، وبوركت الجماعة بموافقة البابا عام ١٥٣٤.

أنشطة البعثات التبشيرية في القرن التاسع عشر

أقتصر التبشير لمعظم الارساليات التبشيرية على نشر الكتاب المقدس وتقديم بعض الخدمات للطوائف المسيحية ، وتوقف عمل هذه البعثات أواخر القرن الثامن عشر نظراً للمصاعب الكبيرة التي كانت تواجهها ، وعاد النشاط بوتيرة قوية منذ عام ١٨٣٢في عهد إبراهيم باشا الذي حكم بلاد الشام للمدة (١٨٣٢ -١٨٤٠) وبدأ تنافس كبير بين البعثات التبشيرية الكاثُوليكية و البروتستانتية الأمريكية[٤].

---

[١] الإرسالية الفرنسية – Al Moqatel – الهيئات التنصيرية وأثرها ...http://www.moqatel.com ›

[٢] الارساليات التبشيرية ، ص ص ١٧٦-١٧٨.

[٣] المصدر نفسه ، ص١٨٠.

[٤] محمد أنيس ، تاريخ الدولة العثمانية في المشرق العربي (١٥١٤-١٩١٤) ، (القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت) ، ص٢٦٦.

قامت البعثة الكاثوليكية بدور هام في تأسيس المدارس منذ عام ١٨٣٤وكان من أهم أسباب إعادة النشاط الدور المهم الذي بدأت تلعبه البعثات التبشيرية الامريكية منذ عام ١٨٢٠ ، ونشط الكاثوليك في بيروت ثم وسعوا مجال نشاطهم نحو دمشق عام ١٨٧٢ وحلب عام ١٨٧٣ وافتتحوا جامعة القديس يُوسف عام ١٨٧٥ والتي خرجت شخصيات مهمة في المجالات السياسية والأدبية والعلمية كميخائيل نعيمة ورياض الصلح وأمين الريحاني ، وأسس الكاثوليك مطبعتهم عام ١٨٤٧ ، وقاموا بجهد كبير في طباعة التراث العربي القديم[١].

الارسالية التبشيرية الأمريكية

قررت اللجنة الامريكية للإرساليات الاجنبية للكنيسة المذهبية الموحدة التي تأسست في مدينة بوسطن عام ١٨١٠، إقامة مركز للتبشير في الامبراطورية العثمانية والتي كان عدد سكانها حوالي ٣٥مليون مسلم ، وتم أرسال اول مبشران لجزيرة مالطا عام ١٨١٨ قاما بترجمة نشرات تبشير الى اللغة العربية والتركية وبعد النجاح قررا الانتقال لمدينة أزمير[٢] ومنها الى بيروت ، وصلت الارسالية التبشيرية الامريكية الاولى الى بيروت عام ١٨١٩ بقيادة بليني فيسك و ليفي برسونز ، وكانت أولى محطاتها مدينة القدس لمكانتها الدينية عند المسيحيين ، وتم تأسيس مطبعة عام ١٨٢٢ وبدأ النشاط في بيروت لدراسة الاوضاع وتوقف العمل بسبب اوضاع الدولة العثمانية واعيد النشاط عام ١٨٣٠بعدعقد اتفاق تجاري بين الدولة العثمانية والولايات المتحدة الامريكية ، وفي عام ١٨٣٣ تم نقل مقر الارسالية الى بيروت وبعد عام واحد نقلت المطبعة أليها وتم تأسيس كنيسة عدد أفرادها أربعة أشخاص ، وقد واجهت البعثة الارسالية مصاعب ورفض من الطوائف المسيحية وتأخر تأسيس كنيسة أنجيلية حتى عام ١٨٤٨ وبدأ يتردد عليها أتباعها والذين معظمهم كانوا ينتمون سابقاً الى الكنائس الكاثوليكة والارثودكسية ، وأسس مركز تبشيري في القدس عام ١٨٣٤ تحت رعاية القس نيكولا يسون ومركز في جبل لبنان عام ١٨٤٣ وفي صيدا عام ١٨٥١، وأهتمت الإرساليات التبشيرية الأمريكية بالطباعة والتعليم وإقامة القداس باللغة العربية وفتح المدارس وتعلموا اللغة العربية واعتمدوا على استخدام أهل البلاد في نشر المسيحية ، وتم الاستعانة بنظام التعليم الامريكي في المدارس وكان الاقبال عليه كبير في المدارس الابتدائية وكذلك أهتموا بتعليم النساء ، وقد عملت مدارس الإرسالية الأمريكية على نشر الكتب التعليمية باللغة العربية بالتعاون مع المثقفين المسيحين أمثال بطرس البستاني وناصيف اليازجي وهما من أقرب المتعاونين مع المدارس التبشيرية الأمريكية .

الارساليات التبشيرية الأرثدوكسية

بدأ النشاط الفعلي للروس في ارسال البعثات التبشيرية بعد أن حققت البعثات الاوربية الاخرى أهدافها فقد وصلت عام ١٨٤٠ ثلاث بعثات روسية الى فلسطين وقامت بشراء الاراضي وكان هدفها تقوية نفوذ الكنيسة الروسية في الارض المقدسة ، وفي عام ١٨٤٣وصل المطران بارفيري أوسبينسكس الى بيت المقدس ليتابع عن قرب عمل البعثة الروسية وأستقر في بلاد الشام لمدة ٣سنوات طالب فيها الدعم من البطركية الروسية الأرثدوكسية بأرسال بعثة دائمة الى بيت

---

[١] كندة السمارة ، التحولات الفكرية والتعليمية في دمشق ودورها في التمدن الجديد : نظرة على القرن التاسع عشر ، مجلة الفنون والادب وعلوم الانسانيات والاجتماع ، ٢٠١٨، ص١٣٤نقلاً عن : عبد العزيز محمد عوض ، الادارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤- ١٩١٤، (دار المعارف ، بيروت) ، ص٢٦٦

[٢] باهرة عادل هادي ، نادية كاظم محمد ، البعثات التبشيرية البروتستانتية ودورها الثقافي في جبل لبنان (١٨٣١-١٨٦١) ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، ملحق العدد (٧٥) حزيران ، ٢٠٢٠، ص٢٠١ نقلاً عن محمد زعيتر، المشروع الماروني في لبنان جذوره وتطوراته ، ط ٠ ، الوكالة العامة لتوزيع ، (بيروت ، الوكالة العامة للتوزيع ، ١٩٨٦، ص١٣٢.

المقدس للقيام بخدمة المصالح الروسية في بلاد الشام والاشراف على الكنائس والاديرة الأرثدوكسية ، وعمل المطران على إقامة دار للطباعة في بيت المقدس عام ١٨٥٢لأصدار الكتب الدينية باللغتين العربية واليونانية وتوقف العمل بسبب حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) وعاد في عام ١٨٥٦بافتتاح وكالة الجمعية الروسية للتجارة والنقل البحري في بيت المقدس ، وأزداد عدد المبشرين الأرثدوكس عام ١٨٥٧ليصل الى ٨٠٠ مبشر ، واعيد فتح القنصلية في القدس وتم شراء اراضي في بيت المقدس وفي عام ١٨٦٠ تم بناء دير القديسة الكساندرا ودير القديسين الثلاثة [١] ، أسست البعثة الروسية ٢٥مدرسة في بلاد الشام ، درست العقيدة الأرثدوكسية والحساب واللغة العربية ومواد اخرى واختصت بالطائفة الأرثدوكسية[٢]

اهتمت الارساليات بالتعليم اهتماماً كبيراً وإنشاء المدارس العليا والكليات الجامعية فكانت بداية التعليم الابتدائي الامريكي عام ١٨٣٢وبدأت المدرسة في بيروت بطالبين ، وفتحت الثانية في صيدا والثالثة في طرابلس وكان فيها عشر طلاب وفي غضون سنتين كانت هناك ٦مدارس ، وبدأ تعليم البنات لتعلم الحساب والكتاب المقدس وفي غضون ٦اشهر كان هناك ١٠٠طالب [٣]، وأسست المدرسة العليا الأمريكية للبنات في بيروت عام ١٨٣٤ بتعليم ديني ومدني، وتم افتتاح المدرسة العليا للبنين في بيروت عام ١٨٣٥ ، ومدرسة عبية في جبل لبنان عام ١٨٤٧ و مدرسة في طرابلس للبنات و مدارس صيدا العليا الأمريكية ومدرسة الفنون الأمريكية ، والكلية الإنجيلية السورية التي تحولت فيما بعد إلى الجامعة الأمريكية ، وجمعت بين التعليم الديني والمدني[٤]، وكانت الارساليات التبشيرية الأمريكية البروتستانتية من أهم الانشطة التبشيرية في بلاد الشام مع قلة عددهم [٥]، وبلغ التعليم الابتدائي للإرساليات الامريكية في بلاد الشام ستة مدارس عام ١٨٣٤[٦] ، ومن أهم رجال الارساليات كرنيليوس فانديك والذي وصل الى لبنان عام ١٨٤٠ وقد ساعد في إحياء اللغة العربية والحياة الفكرية .

أُسِستْ الجمعية الاستشراقية عام ١٨٤٢وكان لها ٣٠ مطبعة في غضون عشر سنوات وأصدرت نشراتها في عدة لغات [٧] ، وطالبت الولايات المتحدة بإقامة قنصلية لها في الدولة العثمانية عام ١٨٥٠[٨] ، وازداد نشاطها بعد صول القس دانيال بلس عام ١٨٥٦ ومباشرته تأسيس كلية علمية تدرس الطب وشكل لجنة ضمت الدكتور فانديك والدكتور يوحنا والتي عرفت فيما بعد بالجامعة الامريكية ، وفي عام ١٨٦٦ تمت المباشرة بالدراسة في الكلية الانجيلية السورية في لبنان وفي عام ١٨٦٧ تم افتتاح كلية الطب وتم التدريس باللغة العربية [٩]، وتم تأسيس جمعية الآداب والعلوم وكان من أهم أعضائها

---

[١] حبيب محمود صالح ، البعثات التبشيرية الارثدوكسية الروسية في بلاد الشام (سورية وفلسطين) ١٨٤٠-١٩١٤، مجلة جامعة دمشق ، مج ١٩, ع ٦٥,٦٦، ١٩٩٨، ص ص ١٥٧-١٦٤.

[٢] المصدر نفسه ، ص١٩١.

[٣] باهرة عادل هادي ، المصدر السابق ، ص٢٠١.

[٤] ثائر الدوري ، – التنصير الأمريكي في بلاد الشام -١٨٣٤ – ١٩١٤ – الحوار المتمدن-العدد: ١٤٣٨ – ٢٠٠٦

[٥] عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الشهري ، التبشير في بلاد الشام ، رسالة غير منشورة ، كلية الدعوة الاسلامية – جامعة الامام محمد بن سعود ، د.ت ، ص ص٢٦-٣٠.

[٦] عبد الرزاق عيسى ، التنصير في بلاد الشام ١٨٣٤- ١٩١٤ ، القاهرة ، مكتبة المدبولي ، ٢٠٠٥، ص١١٤.

[٧] المصدر نفسه ، ص ص١١٦-١١٧.

[٨] مازن البودي ، القناصل في ظل الدولة العثمانية ودورهم في بلاد الشام ١٨٣١-١٩١٤، مجلة جامعة تشرين ، مجلد ٣٧، العدد ٣، ٢٠١٠، ص٣٣١.

[٩] عبد الكريم اليافي ، التعليم في بلاد الشام في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، مجلة التراث العربي ، المجلد ١٢، العدد ٤٥، ١٩٩١ ، ص٢٦.

اليازجي والبستاني[١] ، وأهتمت الارساليات التبشيرية الامريكية بتدريس العلوم الطبيعية والرياضية والطبية [٢]، وبلغ عدد المدارس للإرساليات البروتستانتية الامريكية ٣٣ مدرسة عام ١٨٦٠، وتم افتتاح الكلية السورية الانجيلية عام ١٨٦٦وكلية القديس يوسف اليسوعية عام ١٨٧٤وكان التدريس في بداية التأسيس في اللغة العربية ثم تحول الى اللغة الانكليزية[٣].

تم تأسيس الجمعية العلمية السورية عام ١٨٤٧والجمعية الشرقية الكاثوليكية في بيروت عام ١٨٥٠، والجمعية الادبية في طرابلس عام ١٨٥٠ [٤] ، وبلغت المدارس التابعة للإرساليات التبشيرية عام ١٨٨٦حوالي ٩٦مدرسة في لواء الشام و١٨مدرسة في لواء بيروت و٣٦مدرسة في لواء اللاذقية وعكا[٥] ، وأمتد نشاط الإرساليات إلى الصحافة فصدرت (مجموعة فوائد) في عام ١٨٥١ ، وهي أول مجلة تصدر في الشام تبعتها (نشرة الإنجيل) ١٨٦٣عام ، و(كوكب الصبح المنير) عام١٨٧١، والنشرة الشهرية عام ١٨٦٦ والنشرة الأسبوعية عام ١٨٧١م والتي تناولت دور المرأة في المجتمع ونظرية التطور، ونشرت قصص توراتية و قصص تدعو لإعادة بني اسرائيل إلى وطنهم المزعوم.

وصدرت مجلة (الطبيب) للدكتور المبشر جورج بوست ومنح ادارتها في عام ١٨٨٤ إلى الشيخ ابراهيم اليازجي وبشارة زلزل وخليل سعادة ، واصدر يعقوب صروف وفارس نمر مجلة المقتطف عام ١٨٧٦ ، وساهمت الصحافة المرتبطة بالإرسالية الأمريكية دوراً هاماً بإيجاد تيار قومي عربي معاد للأتراك وللرابطة العثمانية [٦] .

مدارس الطوائف المسيحية واليهودية في بلاد الشام (١٨٤٧- ١٨٦١) [٧]

المنطقة	نوع المدرسة	السنوات	عدد المدارس	عدد الطلاب	عدد المدارس	عدد الطالبات
دمشق	أرثدوكس	١٨٦١-١٨٨٣	١	٣٢٤	١	١٥٧
دمشق	كاثوليك	١٨٦١-١٨٨٣	٣	٤١٠	١	٥٥٠
دمشق	سريان	١٨٧٩-١٨٨٣	١	١٢٠	–	–

[١] جورج انطينوس ، يقظة العرب : تاريخ حركة العرب القومية ، (بيروت ، دار الملايين، ١٩٨٧) ، ص١٠٧.

[٢] كندة سمارة ، المصدر السابق ، ص١٣٥، نقلاً عن : محمد كرد علي ، خطط الشام ، (دمشق ، مكتبة النوري ، ١٩٨٣) ، ج٤ ، ص٧٢.

[٣] بسام عبد السلام البطوش ، الامتيازات الاجنبية بوصفها احد عوامل انحطاط الدولة العثمانية ، حوليات آداب عين شمس – كلية الاداب ، مجلد ٣٧ ، ، ٢٠١٨، ص١٧٧.

[٤] بسام عبد السلام بطوش ، المصدر السابق ، ص١٧٧.

[٥] خديجة كريكب ، اصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني في بلاد الشام (١٨٧٦- ١٩٠٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف – المسيلة ، ٢٠١٨، ص٥٠ نقلاً عن : منذر المعاليقي ، معالم الفكر العربي في عصر النهضة ،(بيروت ، دار أقرأ) ، ص ص١٠١-١٠٢ ؛ محمد فاروق الخالدي ، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام ،(الرياض ، دار الرواي ، ٢٠٠٠) ، ص ص٥٩-٦٠.

[٦] ثائر الدوري ، – التنصير الأمريكي في بلاد الشام -١٨٣٤ – ١٩١٤ – الحوار المتمدن، العدد: ١٤٣٨ – ٢٠٠٦

[٧] رجا غازي رجا العمرات ، النظام التعليمي في بلاد الشام في القرن الثالث عشر الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، ١٩٩٩، ص ١٥٦.

دمشق	ارمن	١٨٨٢	١	١٢	–	–
دمشق	اليهود	١٨٧٩–١٨٨٣	٢	٩٠	١	–
دمشق	امريكا	١٨٤٧–١٨٥٤	١	–	١	–
دمشق	الانكليز	١٨٦٠–١٨٧٨	–	–	٥	٣٦٠
دمشق	ايرلندا	١٨٦٠	٥	١٠٠	٢	٩٧
المجموع			١٤	١٠٥٦	١١	١١٦٤
حلب	أرثدوكس	– ١٨٦١	٣	٢٨٠	٣	٣٠٠
حلب	الكاثوليك	حتى عام ١٨٦١	٣	٥٢٠	٢	٤٠٠
حلب	الموارنة	حتى عام ١٨٦١	١	١٦٦	١	٦٠
حلب	سريان	حتى عام ١٨٦١	١	١٠٠	مدرسة مختلطة	٥
حلب	ارمن	حتى عام ١٨٦١	١	١٥٠	–	–
المجموع			٩	١٢٠٥	٦	٧٦٥
اللاذقية	أرثدوكس	حتى عام ١٨٦١	١	١٠٠	–	–
اللاذقية	امريكا	حتى عام ١٨٦١	١	٦٤	١	١٦٠
حمص	امريكا	١٨٥٠	١	–	–	–
المجموع العام			٢٦	٢٤٢٥	١٨	٢٠٨٩

مدارس الطوائف المسيحية واليهودية في لبنان(١٨٤٧– ١٨٦١) [١]

المنطق	نوع المدرسة	السنوات	عدد المدارس	عدد الطلاب	عدد المدارس	عدد الطالبات
بيروت	أرثدوكس	حتى عام ١٨٦١	٥	٩٠٠	٣	٥٠٠
بيروت	كاثوليك	حتى عام ١٨٦١	٩	١١٩٠	٦	٢٠٢٤
	موارنة	حتى عام ١٨٦١	١٢	١٥٣٠	١	٥٥
بيروت	سريان	حتى عام ١٨٦١	١	٧–	–	–

[١] رجا غازي رجا العمرات ، المصدر السابق ، ص ١٦٥.

بيروت	الانجيليون	حتى عام ١٨٦١	١٢	٦٧١	٢٢	٢٤٥٠
بيروت	اليهود	حتى عام ١٨٦١	٥	٣٥٠	١	٩٠
بيروت	امريكا	حتى عام ١٨٥٨	٢	١٥٠	٢	١٣٠
بيروت	الانكليز	حتى عام ١٨٨٣	–	–	١	٧٠٠
بيروت	فرنسا	حتى عام ١٨٦١	–	–	١	٧٠٠
بيروت	ايطاليا	حتى عام ١٨٦١	١	٥٠	–	–
طرابلس	أرثدوكس	حتى عام ١٨٥٥	٣	–	–	–
طرابلس	كاثوليك	حتى عام ١٨٦١	–	–	١	٢٣٠
طرابلس	الموارنة	حتى عام ١٨٦١	١	٣٠	–	–
طرابلس	اللاتين	حتى عام ١٨٦١	١	٣٥	–	–
طرابلس	امريكا	حتى عام ١٨٦١	٣	–	٢	٢٥
صيدا	أرثدوكس	حتى عام ١٨٦١	٢	٨٧	٢	١٠٠
صيدا	كاثوليك	حتى عام ١٨٦١	٢	١٨٠	٢	٨٠
صيدا	يهود	حتى عام ١٨٦١	١	٥٠	–	–
المجموع العام			٦٠	٥٢٩٣	٤٦	٦٦٩٣

وفي عام ١٨٨٦بلغت المدارس الاجنبية في بلاد الشام ٩٦مدرسة في لواء الشام و١٨مدرسة في لواء بيروت بمختلف انواعها وهناك ٣٦مدرسة توزعت في لواء اللاذقية والبلقاء وعكا [١].

الخاتمة

- عُدت الثورة الفرنسية وما حققته على أرض الواقع ملهمة لكل الثورات التي حدثت في ما بعد في أوربا ، فالقضايا التي أرهقت الشعوب كانت مشتركة وأهمها استبداد النظام الملكي وتبنيه لنظام الاقطاع وغياب العدالة الاجتماعية وحرية الفرد وامتيازات النبلاء ورجال الدين على حساب العامة ، وأدى الانتشار السريع للفكر الثوري في الإسراع بالقضاء على الانظمة الملكية المستبدة ، وظهور الأنظمة الديمقراطية والإيديولوجيات السياسية الحديثة ، وانتشار الليبرالية والراديكالية والقومية والاشتراكية.
- كانت الحملة الفرنسية على مصر بمثابة الصدمة التي فتحت عيون المصريين ومن ثم العرب على ما وصلت اليه المدنية الاوربية المرتكزة على تطور العلوم المختلفة ، والتي لا تقارن بأي شكل من الاشكال بحالة الجمود والتخلف والجهل في البلدان العربية التابعة للدولة العثمانية

[١] خديجة كريكب المصدر السابق ، ص٥٠.

- ساهمت البعثات العلمية في الاطلاع على التقدم الفرنسي في مختلف المجالات ولاسيما الجانب الفكري والمبادئ التحررية التي قامت عليها الثورة الفرنسية ، وعُد محمد علي المؤسس الأول للنهضة العربية في مصر وبلاد الشام.
- كانت رؤية المفكرين العرب المعجبين بالثورة ومبادئها ، أنها قدمت انطباع ان كل أمة يسودها الظلم والاستبداد والفساد والفشل في إدارة الحكم والسياسة يمكن لشعبها الثورة على الحاكم ، فالثورة تبعث في الأمة دماً جديداً ونشاطاً كبيراً ، وأكد الكثير من المفكرين والأدباء أنه يجب أن تكون السلطة والسيادة للأمة والشعب ومن واجب الحكومة خدمة مواطنيها ، وعند إساءة التصرف يحق للشعب محاسبتها وعند التسلط والطغيان من حق الشعب التمرد والثورة لتغير نظام الحكم.
- طالب المفكرون وإن اختلفت الرؤى بحياة كريمة ونظام حكم قائم على دستور ديمقراطي ومجلس نواب منتخب من الأمة معبراً عن إرادتها وضمان حرية القول والاجتماع والكتابة والتنظيم والغاء الامتيازات والتأكيد على إعلان المساواة امام القانون ونشر التعليم ومحاربة الاستبداد .
- أهم ما قدمته الورقة الاصلاحية في الدولة العثمانية التنظيمات الصادرة عام ١٨٥٦وسميت بالخط الهمايوني ، وجاء فيها تأمين رعايا الدولة على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم ، والمساواة في دفع الضرائب، وتمثيل الطوائف غير الإسلامية في المجالس المحلية في القرى والأقاليم ورفع الجزية عنهم ، ومشاركة أبنائهم في المدارس الحكومية بعدما كانت قاصرة على المسلمين، ومنحهم حق المشاركة في الجيش والوظائف الحكومية ، وإنشاء الكنائس الخاصة بهم، والتعهد بالقضاء على المساوئ الإدارية ومحاربة الرشوة وأسباب الفساد الأخرى ، وغيرها من المبادئ والقواعد المستمدة من الأنظمة الأوروبية.
- امتازت الارساليات التبشيرية بالتنظيم والدعم الدولي ، غايتها نشر الدين المسيحي ، وأفادت من الوضع السيء في الولايات العربية ونجحت في كسب الكثير بما قامت به من أعمال إنسانيّة للفقراء وكذلك تحسين التنمية الاقتصادية ومحو الأمية ونشر التعليم والرعاية الصحية وبناء دور الأيتام ، وقد ارتبط عمل البعثات التبشيرية بشكل كبير مع نشر الطباعة والتعليم والتنمية الاقتصادية وتنظيم المجتمع المدني ونشر الحرية الدينية .
- أهتمت الإرساليات التبشيرية الأمريكية بالطباعة والتعليم وإقامة القداس باللغة العربية وفتح المدارس وجعل التعليم فيها باللغة العربية ، وتم الاستعانة بنظام التعليم الامريكي في المدارس وكذلك أهتموا بتعليم النساء ، وقد عملت مدارس الإرسالية الأمريكية على نشر الكتب التعليمية باللغة العربية بالتعاون مع المثقفين المسيحين أمثال بطرس البستاني وناصيف اليازجي وهما من أقرب المتعاونين مع المدارس التبشيرية الأمريكية ، وفي عام ١٨٨٦بلغت المدارس الاجنبية في بلاد الشام ٩٦مدرسة في لواء الشام و١٨مدرسة في لواء بيروت بمختلف انواعها وهناك ٣٦مدرسة توزعت في لواء اللاذقية والبلقاء وعكا.
- اختلفت الارساليات التبشيرية في توجهاتها وأهدافها وأفكارها كل وفق طائفته ودولته الراعية للتبشير ، ومن مساوئ تلك التوجهات الخلافات والنزاعات الطائفية واختلاف الرؤى الثقافية والسياسية وأدى ذلك الى نزاعات مسلحة ذهب ضحيتها الكثير ، وكانت الارساليات التبشيرية فرصة كبيرة للدول الاجنبية لنشر أفكارها وثقافتها الغربية المستمدة من النهضة الاوربية
- أهم المآخذ على حركة الارساليات التبشيرية أنها تزامنت مع التوسع الغربي باتجاه الدولة العثمانية لاسيما في مصر وبلاد الشام والمغرب العربي ومن المعروف أن الديانة الغربية هي ديانة مسيحية وعدت الارساليات تمهيداً للسيطرة

الاستعمارية التي فرضت سيطرتها على الدول العربية وكشفت عن الوجه الحقيقي للاستعمار وفرض سيطرته وإرادته على شعوب المنطقة .

المصادر و المراجع

- أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثماني (القاهرة ، دار الشروق ،١٩٩٣) .
- أكمل الدين إحسان أوغلي ، الدولة تاريخ وحضارة ، ترجمة: سعداوي صالح، استانبول، ١٩٩٩.
- إسماعيل ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي (القاهرة ، مكتبة العبيكان، ١٩٩٨) ، ص٢٠٢.
- أماني المغازي ، دور الانكشارية في اضعاف الدولة العثمانية (القاهرة ، دار القاهرة ، ٢٠٠٨)
- أمين الريحاني ، الريحانيات ، (القاهرة ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١٢) .
- الهاشمي عبد المنعم ،الخلافة العثمانية (بيروت ، دار ابن حزم ، ٢٠٠٤).
- جان جاك شوفاليه ، تاريخ الفكر السياسي ، ترجمة : محمد عرب صاصيلا ، (بيروت ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦.
- جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، (القاهرة ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١٣)
- جفري براون ، تاريخ أوربا الحديث ، ترجمة : علي المرزوقي ، (عمان ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦)
- جورج انطونيوس، يقظة العرب ، ترجمة : علي حيدر الركابي ، (دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٩٤٦).
- حبيب محمود صالح ، البعثات التبشيرية الارثدوكسية الروسية في بلاد الشام (سورية وفلسطين) ١٨٤٠-١٩١٤، مجلة جامعة دمشق ، مج ١٩, ع ٦٥,٦٦، ١٩٩٨.
- خير الدين التونسي ،أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ٢٠١٢.
- رأفت غنيمي ،تاريخ العرب الحديث ،عين دراسات البحوث الانسانية والاجتماعية ، (مصر ١٩٩٤).
- رئيف خوري ، الفكر العربي الحديث أثر الثورة الفرنسية في توجيهه السياسي والاجتماعي ، (المملكة المتحدة ، مؤسسة الهنداوي ، ٢٠٢٠).
- رفاعة رافع الطهطاوي ، تخليص الإبريز في تلخيص باريز ، (القاهرة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ٢٠١٢)
- سماء زكي المحاسني ، دراسات في المخطوطات العربية ، (الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٩٩٩).
- سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية (الرياض، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، ٢٠٠٠)
- سيار جميل ، تكوين العرب الحديث ، (عمان ، دار الشروق ، ١٩٩٧، ط١) .
- شكيب أرسلان ، النهضة العربية في العصر الحاضر ، (المملكة المتحدة ، مؤسسة الهنداوي ، ٢٠٢٠).
- طرازي فليب دي ، تاريخ الصحافة العربية ، (بيروت ، المطبعة الادبية ، ١٩١٤) .
- عبد المجيد نعنعي ، أوربا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة ١٤٥٣- ١٨٤٨، (بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣)
- عبد الحميد البطريق ، عبد العزيز نوار ، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة الى مؤتمر فيينا ،(بيروت ، دار النهضة العربية) .

- عبد الرحمن زكي، القاهرة تاريخها وآثارها (٩٦٩-١٨٢٥) من جوهر الصقلي القائد الى الجبرتي المؤرخ (القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦) .
- عبد الرحمن الرافعي ، تاريخ الحركة القومية وتطور الحكم في مصر ، (القاهرة ، مطبعة النهضة ، ١٩٥٠) .
- عبد العزيز محمد عوض ، الادارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤- ١٩١٤، (دار المعارف ، بيروت)
- محمد زعيتر ، المشروع الماروني في لبنان جذوره وتطوره ، الوكالة العامة للتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦.
- عبد الرزاق عيسى ، التنصير في بلاد الشام ١٨٣٤- ١٩١٤ ، القاهرة ، مكتبة المدبولي ، ٢٠٠٥.
- فريد بيك المحامي ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : احسان حقي ، (بيروت ، دار النفائس ، ١٩٨١) .
- عيسى الحسن ، الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار ، (بيروت ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩).
- فائق طهطوب ، محمد سعيد حمدان ، (القاهرة ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ، ٢٠٠٧)
- كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة : امين فارس ، (وهران ، دار الانيس للنشر ٢٠١١).
- مارون رعد ، تاريخ الأمير حيدر احمد الشهابى ، (بيروت ، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع ، ٢٠٠٧).
- محمد أنيس ، الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤- ١٩١٤، (القاهرة ، مكتبة الانجلو العربية) .
- مفيد الزيدي، موسوعة التاريخ الاسلامي (العهد العثماني)، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣ ،
- محمد الاخضر ضيف الله ، محاضرات في النهضة العربية الحديثة ، (الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ١٩٨٠) .
- محمد سهيل قطوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة ، (بيروت ، دار النفائس ، ١٩٩٩) .
- مسعود ضاهر ، النهضة العربية والنهضة اليابانية ، (الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب ، ١٩٩٠) .
- محمد فاروق الخالدي ، المؤامرة الكبرى على بلاد الشام ، (الرياض ، دار الراوي ، ٢٠٠٠)
- محمد بديع شريف وآخرون ، دراسات في تاريخ النهضة العربية الحديثة ، (القاهرة ، المكتبة الانجلو المصرية ، د، ت) .
- محمد كرد علي ، خطط الشام ، (دمشق ، مكتبة النوري ، ١٩٨٣)
- محمد عرابي نخلة ، تاريخ العرب الحديث ، (القاهرة ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ، ٢٠١٠) .
- منذر المعاليقي ، معالم الفكر العربي في عصر النهضة ،(بيروت ، دار أقرأ).
- نمير طه ياسين ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، (عمان ، دار الفكر ، ٢٠١٠) .
- ياغي اسماعيل ، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي ، (مكتبة العبيكان ، ١٩٩٨)
- يوحنا بولس الثاني ، التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية ، (روما ، ١٩٨٨) .

الرسائل الجامعية

- المختار الشريف ، الاتجاهات الفكرية في الوطن العربي واثرها على النهضة القومية(١٧٩٨-١٩١٤) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة المسيلة ، ٢٠١٨.
- خديجة كريكب ، إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني في بلاد الشام ١٨٧٦- ١٩٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف ، ٢٠١٨.

- رابحة بلعايد ، يمينة غنجور ، الاصلاحات العثمانية وآثارها على بلاد الشام (١٨٠٨- ١٨٦١) مذكرة لنيل الماجستير ، جامعة ادرار ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الانسانية ، ٢٠١٥.
- رجا غازي رجا العمرات ، النظام التعليمي في بلاد الشام في القرن الثالث عشر الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، ١٩٩٩.
- كندة السمارة ، التحولات الفكرية والتعليمية في دمشق ودورها في التمدن الجديد : نظرة على القرن التاسع عشر ، مجلة الفنون والادب وعلوم الانسانيات والاجتماع ، ٢٠١٨.
- سعد السعود فايزة ، حملة نابليون بونابرت على مصر ونتائجها ١٧٩٨-١٨٠٥، رسالة ماجستير غير منشورة – كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة محمد بوضياف ، ٢٠١٩.
- سهيلة احمد سرير، فتيحة حاج بن فطيمة ، الامتيازات الاجنبية في الدولة العثمانية بين الاثار الايجابية والسلبية (١٦٠٠-١٩٠٠) ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية ، ٢٠١٥، ص٦٣.
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الشهري ، التبشير في بلاد الشام ، رسالة غير منشورة ، كلية الدعوة الاسلامية – جامعة الامام محمد بن سعود ، د.ت ، ص ص٢٦-٣٠.
- منقو فاطيمة ، حملة نابليون على مصر (١٧٩٨-١٨٠١) ، رسالة ماجستير عير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية ، جامعة الدكتور الطاهر مولاي – سعيدة ، ٢٠١٧.

الصحف و المجلات

- باهرة عادل هادي ، نادية كاظم محمد ، البعثات التبشيرية البروتستانتية ودورها الثقافي في جبل لبنان (١٨٣١-١٨٦١) ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، ملحق العدد (٧٥) حزيران ، ٢٠٢٠،
- بسام عبد السلام البطوش ، الامتيازات الاجنبية بوصفها احد عوامل انحطاط الدولة العثمانية ، حوليات آداب عين شمس – كلية الآداب ، مجلد ٣٧ ، ، ٢٠١٨، ص١٧٧.
- بطرس لبكي ، دور المسيحيين العرب المشارقة في تحديث العالم العربي ، جرية الاخبار اللبنانية ، ٢٧آيار ٢٠١٠.
- ثائر الدوري ، – التنصير الأمريكي في بلاد الشام -١٨٣٤ – ١٩١٤ – الحوار المتمدن-العدد: ١٤٣٨ – ٢٠٠٦
- ربيع خالد الفرجات ، الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨-١٨٠١) ، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد ٤٥، ملحق ١، ٢٠١٨.
- عبد الكريم اليافي ، التعليم في بلاد الشام في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، مجلة التراث العربي ، المجلد ١٢، العدد ٤٥، ١٩٩١ ، ص٢٦.
- علي الصلابي ، السُلطان عبد المجيد الأوَّل بين اصلاح الدولة العثمانية وتغريبها... https://www.turkpress.co › node
- كندة السمارة ، التحولات الفكرية والتعليمية في دمشق ودورها في التمدن الجديد : نظرة على القرن التاسع عشر ، مجلة الفنون والآداب وعلوم الانسانيات والاجتماع ، مجلد ع٢١، ٢٠١٨.
- مازن البودي ، القناصل في ظل الدولة العثمانية ودورهم في بلاد الشام ١٨٣١-١٩١٤، مجلة جامعة تشرين ، مجلد ٣٧، العدد ٣، ٢٠١٠.

المصادر باللغة الاجنبية.

- Ahmed Abdel Rahim Mustafa, The Origins of Ottoman History (Cairo, Dar Al-Shorouk, 1993).
- Ekmeleddin Ihsanoglu, The State: History and Civilization, translated by: Saadawi Saleh, Istanbul, 1999.
- Ismail Yaghi, The Ottoman Empire in Islamic History (Cairo, Al-Obeikan Library, 1998), p. 202.
- Amani Al-Maghazi, The Role of the Janissaries in Weakening the Ottoman Empire (Cairo, Cairo House, 2008)
- Amin Al-Rihani, Al-Rihaniyat, (Cairo, Al-Hindawi Foundation for Education and Culture, 2012).
- Al-Hashemi Abdel Moneim, The Ottoman Caliphate (Beirut, Dar Ibn Hazm, 2004).
- Jean-Jacques Chevalier, History of Political Thought, translated by: Muhammad Arab Sasila, (Beirut, Majd University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, 2006.
- Jurji Zaidan, History of Arabic Language Arts, (Cairo, Al-Hindawi Foundation for Education and Culture, 2013).
- Jeffrey Brown, Modern History of Europe, translated by: Ali Al-Marzouqi, (Amman, Al-Ahlia for Publishing and Distribution, 2006).
- George Anthony, The Arab Awakening, translated by: Ali Haider Al-Rikabi, (Damascus, Al-Tarqi Press, 1946).
- Habib Mahmoud Salih, The Russian Orthodox Missionaries in the Levant (Syria and Palestine) 1840-1914, Damascus University Journal, Vol. 19, p. 65,66, 1998.
- Khair Al-Din Al-Tunisi, The Best Path to Knowing the Conditions of Kingdoms, Dar Al-Kitab Al-Masry, Cairo, 2012.
- Raafat Ghonimi, History of the Modern Arabs, Human and Social Research Studies, (Egypt 1994).
- Raif Khoury, Modern Arab Thought, The Impact of the French Revolution on its Political and Social Direction, (United Kingdom, Al-Hindawi Foundation, 2020).
- Rifa'a Rafe' Al-Tahtawi, Takhlees Al-Ebriez in Baris's Takhlees, (Cairo, Hindawi Foundation for Education and Culture, 2012)
- Samaa Zaki Al-Mahasni, Studies in Arabic Manuscripts, (Riyadh, King Fahd National Library, 1999).
- Suhail Saban, The Encyclopedic Dictionary of Historical Ottoman Terms (Riyadh, King Fahd National Library Publications, 2000)
- Sayyar Jameel, Takween Al-Arab Al-Hadeeth, (Amman, Dar Al-Shorouk, 1997, 1st edition).
- Shakib Arslan, The Arab Renaissance in the Present Era, (United Kingdom, Al-Hindawi Foundation, 2020).
- Tarazi Flip D, History of the Arab Press, (Beirut, Literary Press, 1914).
- Abdel-Majid Na'ay, Europe in Some Modern and Contemporary Times, 1453-1848, (Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 1983).
- Abdel Hamid Al-Batriq, Abdel Aziz Nawar, Modern European History from the Renaissance to the Vienna Conference, (Beirut, Arab Renaissance House).
- Abd al-Rahman Zaki, Cairo: Its History and Effects (969-1825) from Jawhar al-Siqilli, the leader, to al-Jabarti, the historian (Cairo, Egyptian House of Composition and Translation, 1966).

- Abdul Rahman Al-Rafi'i, History of the National Movement and the Development of Governance in Egypt, (Cairo, Al-Nahda Press, 1950).
- Abdul Aziz Muhammad Awad, The Ottoman Administration in the State of Syria 1864-1914, (Dar Al Maaref, Beirut)
- Muhammad Zuaiter, The Maronite Project in Lebanon, Its Roots and Development, General Agency for Distribution, Beirut, Lebanon, 1986.
- Abdul Razzaq Issa, Christianization in the Levant 1834-1914, Cairo, Madbouly Library, 2005.
- Farid Bey, the Lawyer, History of the Ottoman Empire, translated by: Ihsan Haqqi, (Beirut, Dar Al-Nafais, 1981).
- Issa Al-Hassan, The Ottoman Empire: Building Factors and Causes of Collapse, (Beirut, Al-Ahliyya Publishing and Distribution, 2009).
- Faeq Tahtoub, Muhammad Saeed Hamdan, (Cairo, United Arab Company for Marketing and Supplies, 2007).
- Karl Brockelmann, History of the Islamic Peoples, translated by: Amin Fares, (Oran, Dar Al-Anis Publishing 2011).
- Maroun Raad, The History of Prince Haider Ahmed Al Shehabi, (Beirut, Dar Al-Jeel for Publishing, Printing and Distribution, 2007).
- Muhammad Anis, The Ottoman Empire and the Arab East, 1514-1914, (Cairo, Anglo-Arabic Library).
- Muhammad Al-Akhdar Dhaif Allah, Lectures on the Modern Arab Renaissance, (Algeria, Diwan of University Publications, 1980).
- Muhammad Suhail Qatoush, History of the Ottomans from the Establishment of the State to the Coup on the Caliphate, (Beirut, Dar Al-Nafais, 1999).
- Masoud Daher, The Arab Renaissance and the Japanese Renaissance, (Kuwait, The National Council for Culture, Arts and Literature, 1990).
- Muhammad Farouk Al-Khalidi, The Great Conspiracy Against the Levant, (Riyadh, Dar Al-Rawi, 2000)
- Muhammad Badi' Sharif and others, Studies in the History of the Modern Arab Renaissance, (Cairo, Anglo-Egyptian Library, D, T).
- Muhammad Kurd Ali, Plans of the Levant, (Damascus, Al-Nouri Library, 1983)
- Muhammad Orabi Nakhleh, History of the Modern Arabs, (Cairo, United Arab Company for Marketing and Supplies, 2010).
- Munther Al-Maaliki, Landmarks of Arab Thought in the Renaissance, (Beirut, Iqra House).
- Namir Taha Yassin, Modern and Contemporary Arab History, (Amman, Dar Al-Fikr, 2010).
- Yaghi Ismail, The Ottoman State in Islamic History, (Al-Obaikan Library, 1998)
- John Paul II, Catechism of the Catholic Church, (Rome, 1988).